ستصبح عرضة لتقدم النفوذ السوفياتي ·

لا بد لاميركا اذن برأي المؤلف ان تعتمد في استراتيجيتها على فهم الواقع الـذي يتميز بالاستقطاب ، لا بتعدد القـوى المتعادلة ، وان تعي ضعفها النسبي كـي تصوغ سياسة تتناسب مع مصالحهـا ، وتخلصها من خطر الانكماش على نفسها، اي من انهيار مواقعها ·

سياسة بريجنسكي الجديدة تريد تغيير الواقع الستراتيجي ومناهضة تياراتـه العميقة · تناهض الاستقطاب ذا الطرفين او الذي يجمع قوتين متناقضتين بسياسة مثلثة الاطراف · اي باستخدام التحالفات لرفع مستوى القوة الاميركية الى حد يفوق قوتها الذاتية · يحاول اعطاءها قـوة اضافية وذلك بمحاصـرة الاتحـاد السوفياتي وضرب تحالفاته ، وبجلـب حلفاء اساسيين ، والانتقال من التحالف بين القوى في الجبهة الاميركية ، الى مبدأ القوة الموحدة التي تجمع الحلفاء ، وان كان هذا الانتقال يتطلب تنازلا اميركيـا ضمن هذه الجبهة ·

عندما تضعف قوة اميركا عليهـا ان ترتب اوضاع جبهتها قبل ان تثبت توازنها الستراتيجي مع الاتحاد السوفياتي · ومن هنا فان المعاهدات والانفتـاح علـى السوفيات الذي اقدم عليه نيكسون لـم يفد · ذلك ان اميركا لم تستطع انـذاك ضبط مواقعها ، فأتت هذه الخطوة لتعمق الهوة بينها وبين اليابان ، وكذلك بينهـا وبين اوروبا · التمييز بيـن الحلفـاء والاعداء هو المبدأ السياسي الرئيسي ، اما تخفيف العداء فهو المبدأ الثانوي · من هنا فمعاهدات « السالت » لن تصل ابدا باهميتها الى مستوى العلاقـات المثلثة بين اليابان ـ اوروبا ـ اميركا ، ومن الخطأ ان تصل ·

٢ ـ العلاقات المثلثة

الا ان هذه العلاقات المثلثة ليسـت علاقات موجودة وقائمة · بل هي هـدف يجب تحقيقه عبر مشروع « هنيسـي » يتطلب جهودا شاقة · ذلك ان الضربـات المتتالية التي تلقتها اوروبا خلال الحربين العالميين لم تجزئها فقط الى اثنين · بل ان اوروبا الغربية بعد انحسار مواقع نفوذها في العالم ، وبعد ان فقدت صفتها كقـوة سياسية ذات حجم استراتيجي ، لا تسير الان نحو الوحدة بشكل تلقائي ، بل على العكس من ذلك · اي ان دولها القوميـة تأخذ اهمية اكبر مـن ذي قبـل ، وان اقتصادها قد اصيب بالانكماش ، ويتوجه الان نحو الحماية لا نحو الانفتاح الـى الخارج · اوروبا تتنازعها اليوم العقائد الليبرالية والاشتراكية ، وهي منبع التراث العقائدي ، ومصدر الفكر السياسي النظري الذي لم تعرفه الوضعية (الذرائعيـة) ولم يدركها انسانها البسيط ·

ولكن كيف « سينقذ » بريجنسكـي اوروبا من ازمتها ، هل يضمها الى اميركا المتأزمة اصلا ، المهددة هـي نفسهـا بالانكماش على الذات ؟

هذا السؤال طرحه « بيار كوت » فـي تقديمه لكتاب بريجنسكـي ، الطبعـة الفرنسية ، الا ان « كوت » لا يحاكـم بريجنسكي من منطلق سياسي بل من ناحية اخلاقية ، فكأنه يرى في مبادىء كارتـر الاخلاقية تلك الصرخات الانسانية التـي تعبر عن حنين الى اميركا القديمة، مبادىء سياسية فعلية · فهو يطالب باستقلاليـة اوروبا ، وينتقد مشروع بريجنسكي مـن زاوية تاريخية ، زاوية قوانين الرأسمالية الاحتكارية ، فهذا المشروع متناقض ، اذ انه يدعو اوروبا للاضطلاع بمسؤولياتها . وللمشاركة في القضايا العالمية ، بينما لن تتمكن اوروبا من ان تصبح قوة ذات شأن